# خَصائصُ التعبيرِ القُرآنيّ في سُورة الأعلى

م. م. حسن سوادي طعمة  م. م. هاني كنهر عبد زيد العتّابيّ

المديرية العامة للتربية في واسط

كلية الإمام الكاظم- أقسام واسط

## ملخص البحث

يسعى هذا البحث إلى الوقوف على أسرار التعبير القرآنيّ وخصائصه في سورة الأعلى، انطلاقاً من الإيمان بأنّ (التعبير القرآنيّ تعبير فنّي مقصود)، وينطلق لتحقيق غايته عبر ثماني مسارات، الأوّل منها يبحث في المراد من التسبيح في هذه السورة، والثاني يعرض التفضيل الذي يمثل ظاهرة جليّة فيها، والثالث يسلط الضوء على توظيف أبنيّة الأفعال ومقاصدها ساعياً إلى إظهار العلائق الرابطة بين المعنى القرآنيّ والبناء اللغويّ، والرابع يتتبع دقة التعبير القرآني في استعمال الجملة بنوعيها الفعلية والاسميّة، والخامس يناقش مسألة تقديم الالفاظ وتأخيرها، والسادس يستقرئ دلالة حذف الألفاظ وذكرها، والسابع يرصد سر مناسبة حروف العطف في المواضع التي جاءت فيها، والثامن يوضّح أثر تكرار الاسم الموصول، وهو في كلّ ذلك يسعى إلى أن يقدّم تعليلاً يستمدّ قوته من السياق العام لهذه السورة.

بسم الله الرحمن الرحيم:

## المُقدِّمَة:

الحمـــدُ لله ربِّ العالمين والصّلاةُ والسّلامُ على أفصحِ من نطقَ بالضّادِ محمّدٍ وعلى آله الطّيّبين الطّاهرين، وبعد:

فقد وقرَ في أذهان اللّغويين القدامى والمعاصرين أنَّ التعبيرَ القرآنيّ يغـــايرُ مألوف الكلام، وأنّ اللّفظَ القرآنيّ قد وضعَ في المحلِّ الّذي يقتضي أنْ يوضعَ فيه باختيارِه دونَ سواه، وتقديمِه أو تأخيرِه، وحذفِه أو ذكرِه؛ وأفضى بهم ذلك إلى أنْ يستفهموا عن سببِ اختيارِ هذا اللفظ أو ذاكَ، وسببِ تقديمِه أو تأخيرِه، وذكرِه أو حذفِه، وسببِ الإيجازِ أو الإطنابِ؛ من أجل الوقوفِ على أسرار التعبير القرآنيّ وخصائصه.

ويُعـــدُّ الدكتـــور فاضـــل صالح السامرائيّ من أبرزِ الباحثينَ المعاصرين الّذينَ انصبّتْ عنايتُهـــم على القـــرآن الكريم، وإجراءِ الموازناتِ بينَ آياتِه، من حيث التشابه والاختلافِ في التعبير، وقد أنتجَ في ذلك مؤلفاتٍ، تُعنى بالوقوفِ على أسرارِ التعبيرِ القرآنيّ، وذلك بملاحظةِ المقام وسياق القول، وعدمِ الاكتفـــاءِ بالتعليل النحويّ، والاقتصـــارِ عليه، معتمداً في ذلك على جهود القدامى، على نحو ما ذكرَه الجرجانيّ في بيان سبب التقديم والتأخير، وذلك بقولـــه: «وقد وَقعَ في ظنونِ الناسِ أَنَّه يكفي أنْ يقالَ: إنه قُدِّم للعناية، ولأنَّ ذكْرَه أَهمُّ، مِنْ غير أن يُذْكَر، مِنْ أين كانت تلك العنايةُ؟. وبمَ كانَ أهمَّ؟. ولِتخيُّلِهم ذلك، قد صَغُر أمرُ التقديمِ والتأخير في نفوسهم، وهَوَّنوا الخَطْبَ فيه»[1].

وجاءَ هذا البحث هادفاً إلى الوقوفِ على أسرارِ التعبير القرآنيّ في سورة الأعلى وسماتِها التعبيريّة، فتناولَ ومضاتٍ من خصائص التعبير القرآنيّ فيها، ورتّبها على حسب تسلسلها في هذه السورة، والبحثُ يبـــدأُ ممّا انتهى إليه الباحثونَ؛ فتجنّبَ التعريفَ بمصطلحِ التعبير القرآنيّ اكتفاءً بجهودِهم في ذلك. وقد اتّخذَ تفاسيرَ القرآن الكريـــم وكتبَ اللّغـــة وبعضَ مؤلفـــاتِ السامرائيّ وسيلةً للاستدلال على ما سعى إلى تبيينه، معتمداً في ذلك أسلوباً قائماً على تقديمِ الحججِ المعتمدةِ

على ملاحظةِ المقامِ وسياقِ القولِ، ومحاولاً انتحاءَ طريقة السامرائيّ. والباحث لا يدّعي أنَّه قد أحاطَ بخصائص التعبير القرآنيَ في هذه السورة المباركة، ويذكر أنَّ ما بيّنه لا يمكنُ الجزمُ به، فحسب الباحث ما سعى إليه، وكلُّ إنسانٍ يُؤخذُ من كلامِه ويُرد.

## التّسبيحُ في سورةِ الأعلى:

التسبيحُ في اللّغة: التنزيــه، تَقولُ: سَبَّحتُ الله تسبيحاً، إذا نَزّهتُه تَنزيها[٢]، وقد وردَ التسبيحُ في القرآنِ الكريمِ بأغلبِ الصيغِ (سبّحَ -يسبّحُ-يسبحونَ-سبحانَ -سبّحْ)، لكنّه لم يردْ في مفتتحِ السورِ القرآنيّة بصيغةِ الأمرِ إلّا في سورةِ الأعلى، قال تعالى: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ [سورة الأعلى: ١]، وجاءَ في مفتحِ ستِّ سورٍ قرآنيّة على صيغةِ الماضي والمضارعِ والمصــدرِ، واختصّــتْ سورةُ الأعلى بصيغةِ الأمر، ويظهرُ أنَّ القرآنَ الكريمَ خصَّ التسبيحَ في هذه السورة باسم الله (الأعلى) دونَ غيرِه من الأسماء الحسنى، للدلالة على الاطمئنان التامّ والتسليــم المطلق؛ لأنَّ المرادَ بالعلو «كمالُ القدرة[٣]، فهو أعلى من أن يُقاس به.

وقد ورد فعــل التسبيح في القرآن الكريم لازماً في سبعة وعشرين موضعاً، ومتعدياً ذُكر مفعولُه في تسعة مواضع، ومتعدياً لم يُذكــــر مفعولُه في ثلاثةِ مواضعٍ[٤]، ومن المُلاحَظ في هذه السورة تعديةُ فعــل الأمر (سبّح) الى المفعول به-وهو الأصل-بخلافِ سورة الواقعة وسورة الحاقة؛ إذ جاءَ فعــلُ الأمر في السورتين متعدياً بحرفِ الجرّ الباء، قال تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [سورة الواقعة: ٧٤، ٩٦][٥]، وقد ذُكرتْ في ذلكَ أقوال كثيرةٌ متباينةٌ، أشهرها أنَّ التسبيحَ إذا كانَ بمعنى الصلاة دخلتْ الباء تنبيهاً على ذلك المعنى، وإذا كانَ بالمعنى المجرّد من الصلاة فلا يتعدّى بحرفِ الجرّ[٦].

وجــاءَ في مفاتيحِ الغيبِ أنَّ قوله: (فسبّحْ ربَّك) لم يفدْ الذكر، بل هو أمر بالتسبيح بالقلب، وأنَّ قولــه: (فسبّحْ باسم ربّك) دلَّ على أنّه مأمورٌ بالذكــر اللســانيّ، وليسَ له أنْ يقتصرَ على الذكر القلبيّ، فلا تكون الباء زائدة[٧].

ويظهــر من مراجعة السياق القرآنيّ

في سورة الواقعة وسورة الحاقة، وما فيها من ذكر القرآن الكريم؛ إذ جاء في السورتين قوله تعالى: ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[سورة الواقعة: ٨٠][٨]، وما ذُكر في سورة الواقعة من الصفات الدالّة على القدرة والعظمة الإلهية، وما ذكر في سورة الحاقة من وصف مشاهد يوم القيامة، وتصوير الجنّة والجحيم، وما كان في ذلك من الجدل والحوار والتقاويل، أنَّ التسبيح فيها يكونُ بالقلب واللّسان، وعدمِ الاقتصار على التسبيح القلبيّ، فجاءَ الفعلُ في السورتين متعدياً بالباء، أمّا في سورة الأعلى فجاءَ الفعلُ متعدياً للمفعول به في مفتتح السورة و«هو الأصل لأنَّ التّسبيح يتعدّى بنفسه لأنَّ معناه تبعيدٌ من السّوء»[٩]؛ وذلك للدلالة على التسبيح القلبيّ لا اللسانيّ، وهو أنْ تعيشَ حالة من الشعور بالاطمئنان بعلوّ الله وسموّه وهدايته وتقديره، وتنزيهه عن كلِّ ما لا يليق به، في ذاته وأسمائه وصفاته، أمّا الصلاة فهي مرحلة تالية لهذا التسبيح معطوفة بالفاء في آخر السورة، فلمّا كان العظيم -كما سيأتي -مختصّاً بالقدرة أو القوّة المُدركة بالحاسّة، كان التسبيح شاملاً للقلب واللّسان، ولمّا كان الأعلى دلًّا على مُطلق القدرة الإلهية المُدركَة وغير المُدركة، كان التسبيح دالًّا على معناه المُطلق وهو التنزيه. والله أعلمُ.

وقد تتعاور المفردات في التعبير القرآنيّ، فتستعمل مفردة في موضعٍ، وتستعمل غيرها في موضعٍ آخر مع أنّ الموضوع واحد[١٠]، وذلك لمناسبة السياق، ومن ذلك اختصاص التسبيح في هذه السورة باسمِ الله الأعلى، واختصاصه في سورة الواقعة وسورة الحاقة باسم الله العظيم﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾[سورة الواقعة: ٧٤، ٩٦][١١]، فخالف بين الاسمين مع أنَّ الموضوع واحد وهو التسبيح، وكلّ ذلك بحسب ما يقتضيه السياق، أو يستدعيه المقام، وذلك أنَّ العظيم يدلّ على القرب، والأعلى يدلُّ على البعد، فلمّا عرض الصفات الدالّة على القدرة المُدرَكة بالحسّ، ذكر اسم العظيم؛ لأنّه إذا عُلم منه شيءٌ يُقال عنه: عظيم، وإذا ذُكر بالمعنى المطلق، يُقال: الأعلى؛ أي هو أعلى مما يحيط به إدراكنا[١٢].

والقرآن الكريم فصّل وذكرَ في سورة الواقعة ما لم يذكرْه في سورة الأعلى، فالتسبيحُ في سورة الواقعةِ جاء تالياً لمجموعةٍ من الاستفهامات الّتي تدلُّ على «عموم صلاحية القدرة الإلهيّة»[١٣]، ومناسباً لبيانِ (خلقِ النسل، وإنباتِ الزرع، وإنزالِ الماء من المزن، وإنشاءِ شجرة النارِ)، فكلُّ تلك الاستفهامات يكون الجواب عنها، باسمٍ يتضمّن معاني القدرة والقوّة، فناسبَ ذلكَ اسم العظيم. أمّا في سورة الأعلى فالسياق يُخبر بمطلقِ لطفِ الله وعنايتِه بالإنسانِ وخلقِه وهدايتِه له، ثمَّ العِدَة بالإقراء، والإخبار بمشيئة الله وعلمه بالجهر وما يخفى، وهذه الصفات تناسبُ اسم الله الأعلى الدالّ على أنّه في غاية البعد عن كلّ شيءٍ. والله أعلم.

## التفضيل في سورة الأعلى:

إنَّ القارئ لسورة الأعلى يلمح من الإطار العام لها أنّها قائمة على رسم أفضل الصفات، وما يعاكسها من الصفات، لذا فهي تتكئ للوصول لهذا التعبير على صيغة التفضيل وهذا الاسلوب -التفضيل -في الاصطلاح يُعرّف بأنّه «الصفة الدالة على المشاركة والزيادة»[١٤]، وأنّه «الوصف المبني على أفعل لزيادة صاحبه على غيره في أصل الفعل»[١٥]، وأنَّه: «اسم مشتق من المصدر على وزن أفعل للمذكر وفعلى للمؤنث، يدل -في الأغلب -على أن شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة وقد لا يدل على ذلك، كما يدل -في أغلب صوره -على الاستمرار والدوام»[١٦]، وتكررت صيغة التفضيل في سورة الأعلى تسع مرات، والعاشرة لفظ أخذ معنى التفضيل (تؤثرون) بمعنى تفضلون[١٧]، وهذا التأكيد في تكرار الصفة يشكّل ملمحاً مهمّاً يحتاج إلى عناية وتدقيق نظر، والصفات هي (الأعلى، أحوى، يُسرى، الأشقى، الكبرى، الدنيا، خير، أبقى، الأولى)، وسياق التفضيل في لفظة (الأعلى) من قوله تعالى﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ [سورة الأعلى: ١] جاء ليُبين صفات الله عز وجل فتطلب التعبير بصفة العلو والقدرة[١٨]، ولم يستعمل في هذا المقام صفة أخرى كالعظيم والعزيز والحكيم، والسبب

في ذلك؛ هو لأنّ الأعلى تكون عامة تستوعب كلّ الصفات، فالأعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار، لا بمعنى العلوّ في المكان والاستواء على العرش حقيقة[١٩].

ونلمح تناسب ووجه من وجوه الاعجاز القرآنيّ في هذا المقام، وهو أن لفظة الأعلى تكررت في القرآن تسع مرات[٢٠]، وصيغة التفضيل تكررت في هذه السورة تسع مرات، ويبدو والله أعلم، أن اسم السورة جاء متماشياً مع هذا التكرار، وكان مدعاةً لتسمية السورة بالأعلى.

ومن صيغ التفضيل التي خصّها الله تعالى بسورة الأعلى ولم تذكر إلّا مرة واحدة في القرآن (أحوى) إذ قال تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ﴾[سورة الأعلى: ٥]، وأحوى في اللغة تعني السواد «حتى سموا كلّ أسود أحوى»[٢١]، وقال المفسرون فيها إنَّها «تجمّع النبات اليابس وتراكمه حتّى يتحول لونه تدريجيّاً إلى السواد»[٢٢]، وسياق الآية يُبين حياة النبات من الخلق حتى النهاية، فهو في كلّ مرحلة صالح لأمر من أمور الحياة، ورب سائل يسأل ما علاقة حياة النبات بالسياق العام لهذه السورة، فالجواب يكون أن الله تعالى أراد لفت الأنظار إلى أمر مهمّ وهو كلّ نبت إلى حصاد وكلّ حي إلى نهاية، وهذا ما يتفق مع سياق ذكر الموت والحياة في هذه السورة، إذ يقابل الحياة الدنيا كالغثاء الأحوى[٢٣]، وهذا الأسلوب من خصائص التعبير القرآنيّ التي دائما ما يستعملها القرآن.

ومن أدنى الصفات التي ذكرها الله تعالى في القرآن يذم فيها المعاندين (الأشقى)، إذ قال تعالى: ﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى ﴾ [سورة الأعلى: ١١]، وهي اسم تفضيل من الفعل (شقى)، استعملها القرآن في موضعين[٢٤]، للدلالة على فئة من الناس تجاوزت حدود العناد والبعد عن الحق، فما كان من القرآن إلّا أن يصفهم بهذه الصيغة، ولم يستعمل معهم صيغة أخرى كـ(شقي) صفة مشبهة مع أنّها مستعملة في القران[٢٥]؛ لأن صيغة التفضيل أكثر ملائمة مع وضعهم، ولأن النبي وعظهم ولكن كانوا يتجنبونه، وتبعا

لذلك فالقرآن حدّد عذاب هذه الفئة (النار الكبرى)، والكبرى كذلك اسم تفضيل أراد به ابراز منزلة هؤلاء المعاندين في الدرك الأسفل من جهنم، أو على رأي أخر في جهنم[٢٦].

وثمةَ نكتةٌ لطيفةٌ في هذه السورة تتمثّل باستعمال الفعل (أخرج) الذي يختصُّ بصفة من صفات الدنيا المتغيرة الزائلة، واسمي التفضيل المتتابعين (خير وأبقى) الذينِ يصفان الآخرة بثبات الخير ودوامه، فما يختصّ بالدنيا ونبتها عبّر عنه القرآن الكريم بالفعل -الذي يدلّ على التغيّر-المتعلّق بالمرعى -ولم يتعلّق بغيره من النباتات الدائمة -وما يختصّ بالآخرة عبّر عنه باسمين متلازمين من أسماء التفضيل للدلالة على الثبات والدوام.

والملاحظ على أسماء التفضيل أعلاه أنها وردت مقترنة بـ (ال)، وهذه الزيادة لها فائدة «فالتفضيل بـ(أل) هو أعلى وأعم درجات المفاضلة»[٢٧] وبذلك فالله تعالى أراد إعطاء أعلى وأعم الدرجات في التفضيل، وأما الأسماء التي جيء بها مجردة من (ال) التعريف، فإنها وردت من غير ذكر المفضل عليه؛ لعدم وجود وجه مفاضلة، ولأنه أراد بها الزيادة في أصل الوصف[٢٨].

## أبنية الأفعال:

### ١. فعّل وأفعل:

يغلب على صيغة (فعّل) أن تأتي للمبالغة والكثرة[٢٩]، وقد تأتي لمعانٍ أخرى كالتعديّة، والنسبة إلى أصل الفعل، وللسلب والإزالة، وغيرها[٣٠]، وتكررت هذه الصيغة في سورة الأعلى خمس مرات، وهي (سبّح، سوّى، قدّر، يسّر (نيسّرك)، ذكّر)، وقد أعطت معنى الكثرة والمبالغة في الفعل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾[سورة الأعلى: ١]، إذ يلاحظ من متابعة السياق أنّ القرآن استعمل الفعل (يسّبح) بهذه الصيغة؛ لأجل التكثير والمبالغة في الحدث واستغراق وقت أطول في التسبيح[٣١]، ولأنّ التسبيح تنزيه، والتنزيه علو، فناسب أن تأتي بعدها لفظة (الأعلى)[٣٢]، ولسائل أن يسأل لماذا استعمل صيغة (فعّل) ولم يستعمل غيرها من الصيغ؟. فالجواب يبدو من مراقبة السياق القرآنيّ

بشكل عام، ذلك أنّ القرآن الكريم يستعمل (فعّل) للأمور المعنويّة ولأمور الدين[٣٣]، وهذا ما يتفق مع سياق الحال للآية الكريمة، إذ أن التسبيح من الأمور المعنوية التي تقوي علاقة العبد بربه، لذا فالاستعمال القرآنيّ مقصود لتقريب المعنى وتوضيحه، والله أعلم.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ ونيسرك مضارع (يسّر) والتيسير بهذه الصيغة (فعّل)؛ لغرض التبليغ بالقول والفعل، فيهدي قوماً، ويلقي الحجة على قومٍ آخرين[٣٤]، وهذا ما ينسجم مع المعنى اللّغويّ لهذه الصيغة[٣٥]، ويتفق مع الاستعمال القرآني لصيغة (فعّل) في الأمور المعنوية والدينيّة.

ونخلص من ذلك أن للقران الكريم خطاً عاماً يسير عليه في صيغة (فعّل)، إذ يغلب استعمالها مع الأمور المعنوية والدينيّة، وقد أفادت معنى الكثرة والمبالغة وتأكيد الفعل، فضلا عن سياق السورة الخاص كما ظهر، والله أعلم.

وتأتي صيغة (أفعل) لمعانٍ ودلالات متنوعة من أشهرها التعديّة، والتعريض، والصيرورة، وقد تأتي بمعنى (فعّل) فيما يراد فيه الكثرة، وغيرها من المعاني[٣٦]، تكررت هذه الصيغة في سورة الأعلى أربع مرات وهي (أخرج، أقرأ (نقرئك)، أفلح، أثر (تؤثرون))، إذ قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ﴾[سورة الأعلى: ٤]، فاستعمال القرآن صيغة (أفعل) هنا للدلالة على التعديّة، إذ استعمل (أخرج) بهذه الصيغة للإسراع في الوصول إلى معنى أعم هو (التغذية)؛ ذلك أن أخرج افادة عمليّة تكوين النباتات واخراجها من الأرض، ثم أن هذه النباتات تغذي الحيوانات التي بدورها مقدمة لتغذية الإنسان[٣٧]، إذ تطلب المقام في هذه الآية الإسراع في شرح هذه العملية؛ لأنه ليس في مقام تفصيل عملية التغذية، بل في سياق تعداد فضائل الرب وقدرته العليا، لذا استعمل صيغة (أفعل) للوصول إلى المعنى المراد الوصول إليه بسرعة، ومن جانب أخر فهذا الاستعمال ينسجم مع الرأي القائل أن صيغة (أفعل) غالباً ما تكون مع الأمور المادية[٣٨]، والله أعلم.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ

﴿ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾[سورة الأعلى: ١٦]، إذ جاءت (تُؤثِرُون) مضارعاً لـ(أثر) بمعنى تفضّلون[٣٩]، والملاحظ على السياق أن الخطاب لعامة الناس على ما يدعو إليه طبعهم البشري من التعلق بالدنيا وعمارتها[٤٠]، واستعمل صيغة (أفعل) بمعنى (فعّل) للدلالة على الكثرة والمبالغة في تعمير الدنيا وتفضيلها، ولسائل أن يسأل لماذا استعمل القرآن الكريم هنا (أفعل) بمعنى (فعّل)، ولم يستعمل (فعّل) التي تنطلق صراحة لمعنى الكثرة والمبالغة؟.

فجواب هذا السؤال يكون في ملاحظة السياق القرآنيّ عامّة، ذلك أنَّ الاستعمال القرآنيّ لصيغة (أفعل) دائما يرد مع الأمور المادية، وتفضيل الدنيا وتعميرها من الأمور المادية، لذا استعمل معها (أفعل) بمعنى (فعّل) دلالة على الكثرة، ولم يستعمل صيغة (فعّل) صراحة؛ لأن الاستعمال الدقيق لهذه الصيغة دائما ما يرد مع الأمور المعنوية والدينيّة، وهذا المعنى لا ينسجم مع سياق الآية، ولذا فإنَّ القرآن الكريم كان دقيقاً في وضع كلّ صيغة في مكانها الأنسب، وبما يتلاءم مع سياقها، فوضع صيغة (أفعل) مع أمور الدنيا، ووضع صيغة (فعّل) مع الأمور المعنويّة والدينيّة، والله أعلم.

**٢. يتَفَعّل ويفّعّل:**

من خصائصِ التعبيرِ القرآنيّ في سورة الأعلى استعمال الفعلين (يَذَّكَّرُ) و(يَتَجَنَّبُ) متتاليين، وذلك في قوله تعالى: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى﴾ [سورة الأعلى: ١٠ -١١]، وأسندَ الأوّل إلى (من يخشى)، وأسندَ الثاني إلى (الأشقى)، والأوّل أبدلتْ فيه التاء ذالاً، وأدغمتْ في الذال، وقد وردَ في القرآن الكريم بالإبدال وبغيره في مواضع متنوعة، ومن ورودِه بغيرِ الإبدال قوله تعالى في سورة النازعات﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ﴾[سورة النازعات: ٣٥]، والفعل الثاني (يتجنّب) لم يحدثُ فيه الابدال وبقيتْ التاء على حالها، ولم يرد في القرآن الكريم بإبدال التاء أبداً، وقد ورد بغيرِ الإبدال، في موضع واحد من القرآن الكريم، واختصّت به سورة الأعلى.

والقرآن الكريم دقيقٌ غاية في الدقّة

في استعمال الألفاظ؛ إذ لم ترِدْ فيه لفظتان للدلالة على معنًى واحدٍ تماماً، وإنْ كانتا مختلفتين في جانب الإبدال فقط، كما في (يذّكّر) و(يتذكّر)، وذلك أنَ بناء (يذّكّر) أقصر من بناء (يتذكّر) في النطق؛ إذ إنَّ بناء الثاني أطول من الأوّل بمقطع واحد، كما أنَّ (يذّكّر) فيه تضعيف زائد على (يتذكّر)، ففي الأوّل تضعيفان وفي الثاني تضعيف واحد. وأنَّ ما كانَ على وزن (يتَفَعّل) قد يُؤتى به في اللّغة للدلالة على التدرّج في حدوث الفعل؛ أي الحدوث شيئـاً فشيئاً نحو: تمشّى، وقد يُؤتى به للدلالة على التكلّف وبذل الجهد نحو: تصبّر، وفي كلا المعنيين دلالة على الطول في الوقت والتمهّل في الحديث. وما كانَ على وزن (يفّعّل) يُؤتى به للدلالة على المبالغة في الحديث؛ لأنَّ تكرارَ الحرف إشارةٌ إلى تكرارِ الحدث[٤١].

فالقرآنُ الكريم يستعمل كلّ منهما بسياق خاصّ به، ويظهر ذلك جلياً في استعمال الفعل (يتذكّر) في سورة الانفطار، والفعل (يذّكر) في سورة الأعلى، ففي آيات سورة الانفطار تفصيل لمشاهد يوم القيامة وما فيها من دحو الأرض وإرساء الجبال وإخراج الماء منها، وغير ذلك من المشاهد المتنوعة والمتسلسلة، فناسب ذلك مجيء الفعل على صيغة (يتفعّل) التي تفيد التدرّج في حدوث الفعل، وما فيه من دلالة على الطول في الوقت، ويعني التطاول في التذكّر والتدّرج فيه، أما السياق في سورة الأعلى فتكفّل بالأمر بالتسبيح القلبي لاسم الله، وبيان قدرته وعلوّه وسموّه فناسب ذلك مجيء الفعل (يذّكر) على صيغة (يفّعّل) للدلالة على المبالغة في التذكير والتكثير فيه. والله أعلم.

٣. **المضارع المزيد (نُقْرِؤُكَ):**

ممّا اختصّت به هذه السورة عن غيرها من سور القرآن الكريم استعمال الفعل المزيد (نُقْرِئ) في قوله تعالى: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾[سورة الأعلى: ٦]، إذ لم يرد في القرآن الكريم بصيغة المضارع المزيد إلّا في سورة الأعلى، وقد ورد في سورة الإسراء بصيغة المضارع المجرّد، في قوله تعالى: ﴿ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ﴾[سورة الإسراء: ٩٣]. وفعل

الإقراء من الأفعال المتعدية إلى مفعولين، غير أنَّه ورد في السورة متعديّاً إلى مفعولٍ واحد وهو الضمير الكاف، أمّا المفعول الثاني فمحذوف، وقيل: «تقديره الكتاب» [٤٢]. ومن الملاحظ أنَّ القرآن الكريم أمر بالقراءة في كثير من السور القرآنية، واختصت هذه السورة بالوعد والإخبار بالإقراء لا القراءة؛ وليس لديّ من تفسير لذلك، غير أنَّ ما ورد فيها ممّا لا يستطيع الانسان القيام به لوحده لتعلّقه بالوحي والوحي من الله، إذ ذكر صاحب الميزان أنَّ قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ﴾[سورة الأعلى: ٧]، في مقام التعليل لقوله﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾، و«المعنى سنُصلح لكَ بالكَ في تلقّي الوحي وحفظه لأنَّا نعلمُ ظاهرَ الأشياء وباطنها»[٤٣].

ومن عجائب التعبير القرآنيّ استعمالُ المصدر والفعل في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ﴾، (الجهر) و(ما يخفى)، فانظرْ كيفَ فرّق بينهما في الاستعمال، ولم يقلْ: الجهر والخفاء أو الجهر والخفية، أو ما يجهر وما يخفى، فاتّضح أنَّ الحال ثابتة بيّنة للإنسان في الجهر لسهولة إدراكه والعلم به، فناسب ذلك استعمال المصدر، أمّا الخفاء ففيه من الاستمرار والتجدّد والحدوث شيئاً بعدَ شيءٍ، ولا يتصّفُ بالثبوت؛ لأنَّه ممّا لا يدرك بالحاسة فناسب ذلك استعمال الفعل؛ فالاسم يفيد الثبات والاستقرار، والفعل يفيد التجدد والاستمرار والحدوث[٤٤]. والله أعلم.

### الجملة الاسميّة والجملة الفعلية:

التعبير القرآني تفنن في رسم أروع وأبهى العبارات والجمل، واستعمل لذلك أساليب متنوعة منها التعبير بالجملة الاسمية تارة، وأخرى بالجملة الفعلية، إذ تنقسم الجملة بالنظر إلى ركني الاسناد، إلى جملة اسميّة وفعليّة [٤٥]، فالجملة الاسمية هي التي يتصدرها اسم وتدلّ على الاخبار بالثبات والاستقرار وخصوصاً التي يكون المسند فيها اسماً، وأما الجملة الفعليّة هي التي تبدأ بفعل وتدلّ على الحدوث والتجدد والاستمرارية [٤٦].

والملاحظ أنّ السياق العام لسورة الأعلى يقوم على التعبير بالجملة الفعليّة،

ولم يأتِ بالجملة الاسميّة إلّا في القضايا الثابتة المقطوع فيها، وقد وردت مرتين فقط، في ذكر المفاهيم الثابتة وهي وصف الاخرة بقوله تعالى: ﴿ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾[سورة الأعلى: ١٧]، وذكر الصحف الأولى بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾[سورة الأعلى: ١٨]، ومن ذلك أنّ القرآن الكريم استعمل كلمة (الذكرى) وأشار إلى نفعها في أكثر من موضع، غير أن صيغ التعبير اختلفت لاختلاف المناسبة وسياق الحال، فتارة يخبر بالجملة الاسميّة، إذ يقدّم (الذكرى) على الفعل نحو قوله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الذاريات: ٥٥]، وأخرى يقدم الفعل على (الذكرى) كما في سورة الأعلى إذ قال تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ [سورة الأعلى: ٩]، ومن متابعة السياق في السور القرآنيّة التي جيء بالجملة الاسميّة فيها، إنّما كان ذلك للاخبار، ولذا قدم الاسم على الفعل؛ فالسياق يذكر المؤمنين وغيرهم من الأصناف الأخرى، وأما في سورة الأعلى وغيرها من السور التي قدمت الفعل (نفع) على الاسم (الذكرى)[٤٧]، فالأمر بالتذكير جاء عامًا لم يخصّ به صنف من الأصناف فلم يذكر المؤمنين ولا غيرهم، وإنّما هو دعوة للاستمرار بالتذكير، فكان من المناسب استعمال الجملة الفعليّة التي تفيد الاستمرار والتجدد، وخلاصة القول والله اعلم، متى ما كان سياق السورة ذكر المؤمنين وغيرهم من الأصناف يكون الاخبار بالجملة الاسمية لأجل ثبات النفع للمؤمنين، وإذا كان السياق غير مختصّ بذكر صنف معين يأتي الاخبار بالجملة الفعليّة لأنه أراد الاستمرار بالتذكير، وهذا ما يتلاءم مع السياق العام للسورة.

### التقديم والتأخير:

ونعني بالتقديم التقديمَ غير الاصطلاحي، أي أن تتقدم لفظة في موضع، وتتأخر في موضعٍ آخر لسبب يقتضيه السياق، أويستدعيه المقام، وقد ورد هذا الأسلوب بكثرة في القرآن الكريم، ومنه سورة الأعلى، فقدّم في قوله: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ [سورة الأعلى: ٢]،

خلق على سوى، وتكرر هذا الأسلوب في موضع أخر إذ قال تعالى: ﴿ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾[سورة القيامة: ٣٨]، وقدم الخلق؛ لأنه خلق «كُلَّ شَيْءٍ، فَسَوَّى: أَيْ لَمْ يَأْتِ مُتَفَاوِتًا بَلْ مُتَنَاسِبًا عَلَى إِحْكَامٍ وَإِتْقَانٍ»(٤٨)، وكان التقديم على أساس القدم والاولوية فمرحلة الخلق تتقدّم على التنظيم والتناسب، بدليل التقديم في الآية الثانية التي رتب الموجودات فيها حسب القدم والوجود مرحلة العلق، بعدها الخلق في الارحام ومن ثم سواه إنساناً(٤٩)، ونحو ذلك التقديم في قوله: ﴿ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ [سورة الأعلى: ٣] إذ اقتضى السياق تقديم التقدير على الهداية، لأجل القدم والأولوية؛ لأن القدرة تسبق الهداية.

واستعمل القرآن الكريم كلمة (غثاءً) في موضعين، الأول في سورة المؤمنون في بيان ما صار إليه الظالمون بعد أنْ أخذتهم الصّيحة، وذلك في قوله تعالى﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة المؤمنون: ٤١]، والثاني في سورة الأعلى، وجيْءَ بها صفة للمرعى في قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾ [سورة الأعلى: ٥]، ويظهر أنّه قدّم لفظة (غثاء) على (أحوى) في سورة الأعلى؛ وذلك أنَّ العشب وما ترعاه النّعم من النباتِ، قد يصيرُ هشيماً ثمَّ يسودّ بعد ذلك من القدمِ، و«هذا الوصفُ «أحوى» لاستحضَارِ تَغَيُّرِ لونهِ بَعدَ أَنْ كانَ أَخضرَ يَانعاً»(٥٠)، فالتقديم يكون للترتيب الزمنيّ، وهو السبق والأوليّة باعتبار الإيجاد؛ لأنَّه يكون هشيماً ثمَّ يسوَدُّ بعد اخضراره.

ومن اللطيف أنّ لفظـــــة (الجهر) تكررت في القرآن (١١) مرة، وغالباً ما تأتي مقدمة على القول، وجاءت في سورة الأعلى مقترنة بالخفـاء ومتقدمة عليه إذ قال تعـالى: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴾ [سورة الأعلى: ٧]، والمقام استدعى تقديم الجهر؛ لأن العلم بالجهر يكون اسبق من العلم بالخفاء، ولفظة (الجهر) وردت في القرآن خمس مرات(٥١) مقترن بالقول ومتقدمة عليه ومنـــه قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴾ [سورة الأنبياء: ١١٠]، واختصت سورة

الأعلى بتقديم الجهر على الخفاء، ومن متابعة السياق القرآني للسورتين يظهر أن القرآن استعمل الجهر مقترن بالقول في المواضع التي تخصّ الإنسان، وهي في أغلبها جاءت في سياق الذم، أما في سورة الأعلى فإنَّ السياق يخبر بعلم الله الذي لا تحدّه حدود الجهر والخفاء، فهو (يعلم الجهر وما يخفى)، ويعزز ذلك اختلاف المفسرين في معنى الاقراء الوارد في سورة الأعلى، فمنهم من ذهب إلى أنه تلقي الوحي[٥٢]، ومنهم من يرى أنه تعليم الرسول القرآن حتى يحفظه[٥٣]، ونخلص من ذلك إلى أن اقتران الجهر بالقول ناسب حال الإنسان في موضع الذم، وأما اقترانه بالخفاء فصح أن يكون وصفاً شاملاً عاماً لعلم الله.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾[سورة الأعلى: ١١ -١٢]، وقوله ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾[سورة الليل: ١٥ -١٧]، فأنت ترى ما بين الآيتين من تشابه، وإنّما تختلف أحدهما عن الأخرى في أنَّ الفعلَ (يصلى) في سورة الأعلى جاء تالياً لاسم التفضيل(الأشقى) مؤخراً عليه، بالعكس من سورة الليل، إذ جاءَ الفعل فيها مقدّماً على اسم التفضيل، ويظهر أنَّ سياق آياتِ سورةِ الأعلى في الأمر «بالتذكير، أي التبليغ، أي بالاستمرار عليه، إرهافاً لعزمه، وشحذاً لنشاطه»[٥٤]، فالمقام مقام تذكير وتبليغ وتخويف، ثمَّ تلاه إخبارٌ بالحال الذي سيصير إليها الأشقى جزاءً لتجنّبه اليسرى، فجاء الفعل (يصلى) لبيان تلكَ الحال. أمّا سورة الليل فسياقُ آياتها فيه تفصيلٌ في اختلاف أحوال الناس على اختلاف سعي كلٍّ منهم، وإنذارٌ من النّار، فالآيةُ توازنُ «بين حالتي عظيمٍ من المشركين وعظيمٍ من المؤمنين، فأُريدَ أنْ يبالغَ في صفتيهما المتناقضتين فقيل: الأشقى، وجعل مختصّا بالصلي، كأنَّ النار لم تخلقْ إلّا له. وقيل: الأتقى، وجعل مختصاً بالنجاة، كأنَّ الجنة لم تخلق إلّا له»[٥٥]؛ إذ ذكرت الآياتُ السابقة حالةَ الوعدِ والوعيد والإنذار؛ فجاء الجزاء بالفعل (يصلى) تابعاً للوعيد به،

والإنذار منه، وخلاصة القول إنَّ تأخير الفعل في سورة الأعلى ناسبَ ذكر تجنُّب الذكرى، كما ناسبَ تقديم الفعل في سورة الليل مقامَ الوعيد والإنذار.

ومن ذلك أيضاً تقديم الفعل (لَا يَمُوتُ) على الفعل (لَا يَحْيَى) في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾[سورة الأعلى: ١٣]، وقد تكرر ذلك في سورة طه أيضاً، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾[سورة طه: ٧٤]، وقدّم الإخبار عن نفي الموت في الآيتين؛ للتأكيد على الاحساس بالعذاب والشعور به، حتّى لا يظنُّ ظانٌّ أنّه لا يحسُّ بالعذاب، فناسبَ ذلك تقديم الفعل (لا يموت). وفي هذه الآية نكتة لطيفة في وصف الحال التي سيصير إليها الأشقى في النار، فهو لا يموت ليستريح، ولا يحيى حياة تستحقُّ هذه التسمية، واستعمل في سورة الأعلى حرف العطف (ثمَّ) للدّلالة على التراخي في مراتب العذاب؛ لأنّ هذه الحال «أَفظَعُ وأَعظَمُ مِنَ الصَّلَى فهو مُتَراخٍ عنه في مراتب الشدّة»[٥٦]، ولم يدخل الحرف (ثمّ) في سورة طه، لأنَّ المقام في ذكر جهنم، ولم يذكر مراتب العذاب فيها وأحواله.

ومن ذلك تقديم الزكاة على الصلاة في قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾[سورة الأعلى: ١٤-١٥]، وعند متابعة اللفظة في القرآن الكريم نجد أن لفظة الزكاة اقترنت بالصلاة (٢٨) مرة، وفي كلّ الآيات تقدمت الصلاة على الزكاة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾[سورة البقرة: ٤٣]، فالله تعالى يأمر بإقامة الصلوات؛ لأنّها توثق علاقة العبد بربه[٥٧]، وأنَّه عندما قدّم الصلاة في كلّ الآيات أراد الصلوات اليوميّة (الفريضة)، ولذا فسياق الكلام تطلب التدرج من الكثر إلى القلة، لأن الصلوات اليومية أكثر من الزكاة فقدم الصلاة، وأما سورة الأعلى فقد اختصّت من بين سور القرآن الكريم بتقديم الزكاة على الصلاة، لماذا؟. الجواب على ذلك يكون بأنّ الله تعالى لا يريد بالصلاة في سورة الأعلى (الصلوات اليومية)، وإنّما

أراد صلاة العيد والتشريع أمر بدفع زكاة الفطرة قبل أداء الصلاة[٥٨]، وتبعا لذلك فالتقديم هنا مقصود لأجل الترتيب، فرتبة زكاة الفطرة قبل صلاة العيد من حيث الزمن، والله أعلم.

ومن ذلك أيضاً تقديم اسم التفضيل (خير) على (أبقى) في قوله تعالى ﴿ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾[سورة الأعلى: ١٧]، وقد تكرر اقتران اسمي التفضيل (خير) و(أبقى) في القرآن الكريم في خمسة مواضع، فجيء بهما وصفاً لله في موضعٍ، ووصفاً لرزقه في موضعٍ آخر، وجيء بهما وصفاً لما عندَ الله في موضعين، واختصّتْ سورة الأعلى بمجيء الاسمين المقترنين وصفاً للآخرة، وقدّم الخير على البقاء لأنَّ صفة الخير تسبق صفة البقاء والدوام، فإنّه يكون خيراً ثمّ يدوم. والله أعلم.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾[سورة الأعلى: ١٩]، فقدّم صحف ابراهيم على صحف موسى، وقال في سورة النجم: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ [سورة النجم: ٣٦ -٣٧]، فقدّم صحف موسى على صحف ابراهيم؛ وذلك أنَّ السياق في سورة النجم في ذكر أهل الكتاب وهم اليهود[٥٩]؛ فقدّم صحفهم وهي صحف موسى على صحف غيرهم، وليس الأمر كذلك في سورة الأعلى، وإنّما وردَ فيها ذكر الصحف للإخبار بها، فرتبّها حسب القدم والأوليّة، فقد جاءَ في الاتقان أنَّه قدّم صحف ابراهيم على صحف موسى للسّبق «باعتبارِ الإنزَالِ»[٦٠]، فوضعَ كلّ لفظة في الموضع الذي تقتضيه.

## الحذف والذكر:

تعددت مظاهر الحذف في سورة الأعلى، كحذف المفعول به، وحذف الموصوف، وحذف المفضّل عليه، وحذف العائد، وكلُّ ذلك جاء لغرضٍ بلاغي مقصود؛ لأنَّ «التعبير القرآنيّ تعبير فنيّ مقصود، كلّ لفظة بل كلّ حرفٍ فيه وضع وضعاً فنيّاً مقصوداً»[٦١]، ومن أبرز مظاهر الحذف في هذه السورة حذف المفعول به، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ [سورة

الأعلى: ٢ -٣]؛ فقد حُذفَ المفعول به من كلِّ فعلٍ من الأفعال المذكورة مع كونِها من الأفعال المتعدية، وقد ورد كلٌّ منها في القرآن الكريم في غيرِ هذه السورة مستوفياً مفعوله، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴾ [سورة الانفطار: ٧]، وقوله: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾[سورة الفرقان: ٢]، وقوله ﴿ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ ﴾ [سورة البقرة: ١٩٨] أمّا في سورة الأعلى، فلم يُذكر المخلوق والمسوّى، ولا المقدَّر والمهدِيّ.

وقد سعى المفسرون إلى تقدير تلك المفاعيل، وبيان علّة حذفها، وكلُّ ما ذكروه يدورُ في مجيءِ الحذف لأداء أكثر من غرض دلاليّ، منها ما هو جمالي فنّي، ومنها ما يقصدُ به العموم؛ أي عموم الخلق والتسوية والتقدير والهداية، فحذفُ المفاعيل -عندهم -جاءَ ليؤدي أغراضَ العموم والانسجام والفاصلة [٦٢].

ورُبّ سائلٍ يسألُ عن سبب حذف المفاعيل في سورة الأعلى وذكرها في غيرها من السور، والجواب -والله أعلم-أنَّ المقام في سورة الانفطار في الكلام عن اغترار الانسان بربّه، والإعراض عن طاعته، فناسب ذلك ذكر المفعول به، لبيان منّة الله عليه في خلقه وتسويته. أمّا في سورة الأعلى فالفرق واضحٌ، وترى ذلك متى ما تأملتَ سياق السورة، ومناسبة الصفة المذكورة (الأعلى) وما تحمله من معاني السموّ والقدرة والتعظيم؛ إذ إنّ هذه الصفة تتبعها صفات الخلق والتسوية والتقدير والهداية لتكون مفسّرة لها، فناسبَ ذلك حذفُ المفعول به؛ لأنَّ القرآن الكريم أراد إظهار الفعل، لا المفعول به؛ إذ أراد أن يثبتَ هذه الصفات للموصوف، ليُعلم وقوعها من غير أن يتعرّض لبيانِ المفعول به.

وقد جاء في دلائلِ الإعجاز في بيان الغرض من حذف المفعول: «وهكذا كلُّ موضعٍ كان القصدُ فيه أن تثبتَ المعنى في نفسه فعلًا للشيء، وأن تخبر بأنَّ مِن شأنِه أنْ يكونَ منه، أو لا يكونُ إلاَّ منه، أو لا يكونَ منه، فإنَّ الفعلَ لا يُعدَّى هناك، لأَنَّ تعديته تَنْقُضُ الغرضَ وتُغيِّر المعنى»[٦٣]،

ويوضّحُ الجرجانيّ (ت٤٧١هـ) ذلك بقوله: «ألا ترى أنّكَ إذا قلتَ: «هو يُعطي الدنانيرَ»، كان المعنى على أنّك قصدْتَ أن تُعْلِمَ السامعَ أنَّ الدنانيرَ تَدْخلُ في عطائِه،...، لا الإعطاءُ في نفسِه، ولم يكن كلامُك معَ مَنْ نَفَى أن يكونَ كان منه إعطاءٌ بوجهٍ من الوجوه»[٦٤]. وعلى وفق ما تقدّم يكون حذف المفاعيل في سورة الأعلى لانتفاءِ الحاجة إلى ذكرها، بخلاف ما في سورة الانفطار، وإنّما جيءَ بالأفعال في سورة الأعلى لقصد إثبات صفات الخلق والتسوية والتقدير والهدايــة، لا لقصد بيان جنس المفعول به، أمّا ذكر المفعول به مع الفعل (أخرج) فكان -كما سيُذكر -لبيان جنس ما تناوله الإخراج وهو المرعى، لا الإخراج نفسه، وقد يكون لحذف المفعول به سبب أخر، وهو أنَّ هذه الأفعال شديدة الإيحاء بالمفعول به، فحُذف المفعول معها، ولم يُحذفْ مع غيرها. والله أعلم.

## أسلوب العطف:

ومن أسرار العطف في التعبيــر القرآنيّ، استعمال حرف عطف في موضع، وفي سياق اخر يأتي بحرف آخر مختلف، ومن ذلك استعماله حرف العطف الفاء في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾[سورة الأعلى: ٢]، فإنه استعمال الفاء لأنه أراد الإشارة إلى مضمون التسوية، «فَالْفَاءُ مِنْ قَوْلِهِ: فَسَوَّى لِلتَّفْرِيعِ فِي الذِّكْرِ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْخلق مقدم فِي اعْتِبَارِ الْمُعْتَبَرِ عَلَى التَّسْوِيَةِ، وَإِنْ كَانَ حُصُولُ التَّسْوِيَةِ مُقَارِنًا لِحُصُولِ الْخَلْقِ»[٦٥]، ولم يستعمل الواو؛ لأنّها تفيد مطلق الجمع واستعمالها لا يتلاءم مع سياق الحال، لذا كان الأنسب استعمال الفاء دون الواو.

ويظهر في قولــه تعالى: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾[سورة الأعلى: ٨] إنّ القرآن عطف بالواو، وفي موضع آخر قــال تعالى: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾[سورة الليل: ٧]، فسياق الاية اقتضى الترتيب، فبدأ بالعطاء والتقوى، فالتصديق، فاستحق التيسير، الذي جاء تالياً جزاءً لما تقدّم من عطاء وتقوى وتصديق، ولذا فاستعمال الفاء ينسجم مع الترتيب، ويعزز ذلك أنّ من معاني الفــاء في اللغة الترتيب والتعقيب[٦٦]، وهذا ما يتماشيــا مع

سياق ومقام الآية، وأما في سورة الأعلى فالسياق يقوم على الوعد والاخبار المطلق بالاقراء والتيسير، وكلّ ذلك يكون مستقبلاً بدلالة حرف السين، وليس في الآية ما يشير إلى الترتيب، وإنّما اقتضى السياق الاخبار بالأمرين معاً فناسب ذلك استعمال حرف العطف الواو؛ لأنه يفيد في اللغة الجمع المطلق[٦٧]، ونخلص من ذلك والله أعلم، إنَّ الفاء في سورة الليل ناسبت ما فيها من الترتيب، والواو في سورة الأعلى ناسبت الجمع المطلق، فما كان للترتيب استعمل معه الفاء، وما كان للجمع المطلق استعمل معه الواو.

ونلمح أنَّ القرآن الكريم استعمل في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ [سورة الأعلى: ١٣] حرف العطف الفاء، وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ لم يستعمل (ثم)، فما علة ذلك؟. الجواب يكون أنّ الله تعالى تكلم عن جهنم فلم يفصل فيها ولم يذكر مراحل العذاب، فجاء الاخبار بعدم الموت والحياة في العذاب، لذا فسياق الحال تطلب الدخول مباشرة دون استعمال حرف العطف، وأما في سورة الأعلى فذكر من أنواع العذاب الذي يتعرض له الإنسان في جهنم منها (الصلى)، ثم يتلو الأخبار بعدم الموت والحياة، إذ يصور لنا في سورة الأعلى مشهدين من مشاهد العذاب، الأوّل: هو مشهد (الصلى) المتمثل في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ [سورة الأعلى: ١٢]، والثاني: يرسم لنا حال الإنسان في جهنم بين الحياة والموت، فهو لا يموت ولا يحيى.

## التّكرار في سورة الأعلى:

من عجائب التعبير القرآنيّ في هذه السورةِ تكرار صيغة التفضيل؛ إذ تكرّرت فيها تسعَ مرّاتٍ (الأَعْلى -أَحْوَى- الْيُسْرَى -الْأَشْقَى -الْكُبْرَى -الدُّنْيَا- خَيْرٌ-أَبْقَى -الْأُولَى)، وجيء بثمانية أسماء منها مختومة بالألف، وذلك لمناسبة اسم السورة(الأعلى) التي جاءت على صيغة التفضيل من الفعل الناقص.

ومن ذلك تكرار الاسم الموصول (الذي) في ثلاثةِ مواضع متتالية، وترتيبُ الأفعال بعدَه ترتيباً عجيباً، وذلك في

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾ [سورة الأعلى: ٢ -٤]. وإذا أردتَ أن تتبيّنَ ذلك، وتقف على سببِ تكرار الاسم الموصول، وترتيبِ الأفعال بهذه الصورة العجيبة، إذ تلازم فعل الخلق مع فعل التسوية، وفعل التقدير مع فعل الهداية، وجاءَ بعدها فعل الإخراج مع ذكر المفعول به، فهذا يحتاجُ إلى متابعة السياق في هذه السورة.

ويظهر -والله أعلم -أنَّ الغرض من تكرار الاسم الموصول في هذه السورة هو السبقُ والأوليّة باعتبار الإيجاد؛ أيّ أنَّ المجموعة الأولى: (خلقَ فسوّى) تتلوها المجموعة الثانية: (قدّر فهدَى) ثمَّ الثالثة: (أخرج المرعى)، فجاءَ الاسم الموصول (الذي) للتنبيه على تلك المراحل، وبيان ترتيبها، فقد كانَ هذا التدرّج -والله أعلم-بحسب القدم والأولويّة، فبدأ بالأقدم ثمَّ الذي يليه، وعلى وفق ذلك كانَ المعنى: خلقَ الأشياء فسوّى صنعها، ثمَّ قدَّرَ الخلق على ما خلقهم فيه من الصور والهيئات، فهداهم إلى دينه بمعرفة توحيده بإظهار الدلالات والبينات، ثمَّ أنبتَ من الأرض لمنافع جميع الحيوانات[٦٨]. ولهذا التدرّج سبب آخر اقتضاه المقام، وهو العناية بصلة الموصول فتكون كلُّ جملةٍ مستقلةٍ مقصودةً بالذكر، وقد جاءَ في بدائع الفوائد: «فلمّا غايرَ بين الجمل بذكر الاسم الموصول مع كلِّ جملةٍ دلَّ على أنَّ المقصودَ وصفَه بكلِّ من هذه الجمل على حدتها»[٦٩].

## الخاتمة:

١. يقدّم البحث قراءة جديدة للتسبيح الوارد في سورة الأعلى، إلى جانب القراءات التي قدّمها المفسرون، إذ ذهبوا إلى أن المراد بالتسبيح الصلاة أو التسبيح اللسانيّ، والبحث يؤيد القول بأنّ المراد بالتسبيح في هذه السورة التسبيح القلبيّ الذي يمثّل الاطمئنان والتسليم.

٢. استعمل القرآن الكريم أسلوب التفضيل في سورة الأعلى؛ ليُبيّن أعلى الصفات وأعمَّ الدرجات، وكذلك أدنى المقامات، ولعل من أسرار

التعبير القرآنيّ أن صيغة التفضيل تكررت في هذه السورة تسع مرات، وهذا التكرار لاسم التفضيل لم يرد في أي سورة من السور القصار، وأن لفظة (الأعلى) تكررت في القرآن تسع مرات أيضاً، وذلك يشير والله أعلم إلى تسميّة السورة بالأعلى.

٣. تكرر أسلوب التقديم والتأخير في سورة الأعلى غير مرة، وقد خرج إلى أغراض متعددة منها الترتيب حسب القدم والاولوية، والتدرج من الكثرة إلى القلة، ولمناسبة سياق السورة، وهذا ما كان بارزاً من مراقبة سياق الحال.

٤. رصد البحث مواضع الحذف في سورة الأعلى، من خلال مقارنة آياتها مع آيات أخرى في القرآن الكريم، وهو في كلِّ ذلك يسعى إلى أن يقدّم تعليلاً يستمدّ قوته من السياق العام لهذه السورة.

٥. وقف البحث في سورة الأعلى على مصداق لآراء الباحثين لدلالة الجملة الفعليّة على التجدد والاستمرارية مع الاحداث المتجددة العامة، وعلى دلالة الجملة الاسميّة على الثبات والاستقرار، للتعبير عن القضايا الثابتة، وهذا ما يتلاءم ودلالتها.

٦. عقد البحث مقارنة بين الآيات المتشابهة مع آيات سورة الأعلى مع اختلافها في استعمال حروف العطف، وقدم لذلك تعليلات معتمدة على سياق المقام.

٧. سعى إلى البحث عن الفروق الدقيقة لاستعمال صيغ الأفعال، وخلص إلى أن استعمال (فعّل) -في الغالب-يكون في مقام البقاء وطول المدة، ومع الأمور المعنوية والدينيّة، واستعمل (أفعل) -في الغالب -في مقام الإسراع والوصول، وفي الأمور الماديّة، كما وقف على صيغة (تفعّل) ومواطن استعمالها بالإبدال وبغير الإبدال، كما أشار إلى تفرّد سورة الأعلى ببعض الصيغ محاولاً الوقوف على مقاصد ذلك.

الهوامش:

(١) دلائل الإعجاز: ١٠٨.
(٢) ينظر: مقاييس اللغة (سبح): ٣/ ١٢٥.
(٣) مفاتيح الغيب: ٣١/ ١٢٦.
(٤) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٩/ ٢٤٨ -٢٥٠.
(٥) [سورة الحاقة: ٥٢].
(٦) ينظر: نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي: ٣٦، و بدائع الفوائد: ١/ ٢٠، و أضواء البيان: ٧/ ٥٣٨.
(٧) ينظر: مفاتيح الغيب: ٢٩/ ٤٢٤ -٤٢٥.
(٨) [سورة الحاقة: ٤٣].
(٩) مفاتيح الغيب: ٢٨/ ١٥٣.
(١٠) ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآنّي: ١٠٩.
(١١) [سورة الحاقة: ٥٢].
(١٢) ينظر: مفاتيح الغيب: ٢٩/ ٤٢٤.
(١٣) التحرير والتنوير: ٢٧/ ٣٢٠.
(١٤) شرح قطر الندى وبل الصدى: ٣٧٥.
(١٥) شرح التصريح على التوضيح: ٢/ ١٠٠.
(١٦) ظاهرة التّفضيل بين القرآن الكريم واللغة: ٢٣٠.
(١٧) ينظر: [سورة الأعلى: ١٦].
(١٨) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ١٨١.
(١٩) ينظر: تفسير الكشاف: ٤/ ٧٣٧.
(٢٠) ينظر: [سورة النحل: ٦٠]، و [سورة طه: ٦٨]، و [سورة الروم: ٢٧]، [سورة الصافات: ٨]، [سورة ص: ٦٩]، و [سورة النجم: ٧]، [سورة النازعات: ٢٧]، و [سورة الأعلى: ١]، و [سورة الليل: ٢٠].
(٢١) جمهرة اللغة: ١/ ٢٣١.
(٢٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٢٠/ ٨٠، وينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن١٠/ ١٨٢، والميزان في تفسير القرآن: ٢٠/ ٢٩٩.
(٢٣) ينظر: في ظلال القرآن: ٦/ ٣٨٨٨.
(٢٤) ينظر: [سورة الأعلى: ١١]، و[سورة الليل: ١٥].
(٢٥) ينظر: [سورة هود: ١٠٥]، و[سورة مريم: ٤، ٣٢، ٤٨].
(٢٦) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٢٠/ ٨٥، ٨٦، والميزان في تفسير القرآن: ٢٠/ ٣٠٣، ومجمع البيان في تفسير القرآن١٠/ ١٨٣.
(٢٧) معاني النحو: ٤/ ٣٢٠.
(٢٨) ينظر: معاني النحو: ٤/ ٣١٣.
(٢٩) ينظر: الكتاب: ٤/ ٦٣، ٦٤، وبلاغة الكلمة في التعبير القرآنّي: ٥٨، والتعبير القرآني: ٣٥.
(٣٠) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ١/ ٩٢.
(٣١) ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآنّي: ٥٨.
(٣٢) ينظر: اسرار التكرار في القرآن: ٢١٨.
(٣٣) ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآنّي: ٥٩.
(٣٤) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٢٠/ ٣٠١.
(٣٥) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ١/ ٩٢.
(٣٦). ينظر: الكتاب: ٤/ ٥٧ -٥٩، ٦٥، وأبنية الفعل في شافية ابن الحاجب: ٢٠١ -٢٠٧.
(٣٧) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١/ ٨٠.
(٣٨) ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: ٥٩.
(٣٩) ينظر: لسان العرب: ٤/ ٧.

(٤٠) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٢٠/ ٣٠٣.
(٤١) ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: ٣٦-٣٧.
(٤٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٤/ ١٨٦.
(٤٣) الميزان في تفسير القرآن: ٣٠١.
(٤٤) ينظر: معاني الأبنية في العربية: ٩ -١٠.
(٤٥) ينظر: الجملة العربية تأليفها واقسامها: ١٥٧.
(٤٦) ينظر: معاني الأبنية في العربية: ١٥.
(٤٧) ينظر: [سورة الأعلى: ٩]، [سورة عبس: ٤].
(٤٨) البحر المحيط: ١٠/ ٤٥٤.
(٤٩) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن١٠/ ١١٢.
(٥٠) التحرير والتنوير: ٣٠/ ٢٧٨
(٥١) ينظر: [سورة النساء: ١٤٨]، و[سورة الأعراف: ٢٠٥]، و[سورة طه: ٧]، و[سورة الانبياء: ١١٠]، و[سورة الحجرات: ٢].
(٥٢) ينظر: معاني القرآن واعرابه: ٥/ ٣١٦، والميزان في تفسير القرآن: ٢٠/ ٣٠٠.
(٥٣) ينظر: مفاتيح الغيب: ٣١/ ١٣١، تفسير القرطبي: ٢٠/ ١٨.
(٥٤) التحرير والتنوير: ٣٠/ ٢٨٢ -٢٨٣.
(٥٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٤/ ٧٦٣.
(٥٦) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٦/ ٢٥٤.
(٥٧) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١/ ١٨٦.
(٥٨) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٢٠/ ٢٩٧، ٣٠٣.
(٥٩) ينظر: مفاتيح الغيب: ٢٩/ ٢٧٥.
(٦٠) الإتقان في علوم القرآن: ٣/ ٤٤.
(٦١) التعبير القرآني: ٨، وبلاغة الكلمة في التعبير القرآني: ٩.
(٦٢) ينظر: الكشف والبيان: ١٠/ ١٨٣، ومجمع البيان: ١٠/ ٣٢٩، والتحرير والتنوير: ٣٠/ ٢٧٥.
(٦٣) دلائل الإعجاز: ١٥٥.
(٦٤) دلائل الإعجاز: ١٥٥.
(٦٥) التحرير والتنوير: ٣٠/ ٢٧٦.
(٦٦) ينظر: معاني النحو: ٣/ ٢٣١.
(٦٧) ينظر معاني النحو: ٣/ ٢٦٦.
(٦٨) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٣٢٩، وتفسير القرآن الكريم واعرابه وبيانه: ١٠/ ٥٤٧.
(٦٩) بدائع الفوائد: ١/ ١٩٠.

* * * * *

## المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.
١. أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب، د. عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، ط١، ١٩٩٧م.
٢. الإتقان في علوم القرآن: أبو بكر جلال الدين عبد الرحمن بن السّيوطيّ (ت٩١١هـ)، تح: محمد إبراهيم، الهيئة

المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٣. أسرار التكرار في القرآن، محمود بن حمزة بن نصر الكِرماني، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، ط١، تونس، ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٣م، دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع.

٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطيّ (ت١٣٩٣هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥ م.

٥. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازيّ، دار الاميرة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٩م.

٦. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر -بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٧. بدائع الفوائد، شمس الدين محمّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).

٨. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائيّ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٧.

٩. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور (ت١٢٨٧هـ)، دار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

١٠. التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائيّ، مكتبة رشيد الهجري، بغداد -العراق، ط١، ٢٠١٣م.

١١. تفسير القرآن الكريم واعرابه وبيانه، الدّرة، محمد علي طه، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

١٢. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية -القاهرة، ط٢، ١٩٦٤ م.

١٣. الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها، د. فاضل صالح السامرائيّ، منشورات

المجمع العلميّ العراقيّ، ١٩٩٨ م.
١٤. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين -بيروت، ط ٢، ١٩٨٧م.
١٥. الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، دار الكتب العلمية -بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.
١٦. دراسات لأسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٤م.
١٧. دلائل الاعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحويّ (ت٤٧٤هـ)، تحقيق: أبو الفهر محمد محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٤م.
١٨. شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري (ت٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.
١٩. شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي النحوي (ت ٦٨٦هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، ١٩٨٢م.
٢٠. شرح قطر الندى وبل الصدى، جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاريّ (ت٧٦١هـ)، تحقيق: بركات يوسف هبّود، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م.
٢١. ظاهرة التّفضيل بين القرآن الكريم واللغة، أبو سعيد محمد عبد المجيد، مجلة البلقاء، العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ٩، ع١، سنة ٢٠٠٢.
٢٢. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين (ت١٣٨٥هـ)، دار الشروق- بيروت- القاهرة، ط١٧، ١٤١٢ هـ.
٢٣. الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢م.
٢٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو

بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي -بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ.

٢٥. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: أبو محمد بن عاشور الثعلبيّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٢٦. لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الأفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر -بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٢٧. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسيّ، تصحيح وتحقيق: هاشم الرسولي المحللاتي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

٢٨. معاني الأبنية في العربية، د. فاضل صالح السامرائي، ط١، الكويت، ١٤٠١ هـ-١٩٨١م، ساعدت جامعة بغداد على نشره.

٢٩. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب-بيروت، ط١، ١٩٨٨ م.

٣٠. معاني النحو، د. فاضل السامرائي، وزارة التعليم والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٣١. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): أبو عبد الله محمّد بن عمر بن الحسن الرازيّ (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٣٢. مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن زكريا بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط١، ١٩٧٩م.